

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامُ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ أَشْرَفُ مَخْلُوقٍ فِي الْكُونِ بِصُورَةٍ تَسْتَحِقُّ الشَّاءَ وَالْإِحْرَامَ. يُمَكِّنُهُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالسِّيِّءِ وَبَيْنَ الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ بِمِيزَاتِهِ مِثْلَ الْعَقْلِ وَالْإِرَادَةِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يُوَلَدُ حُرًّا وَمَعْصُومًا. وَقَدْ تَمَّ الْحَظْرُ فِي دِينِنَا عَنِ التَّدْخُلِ فِي حُرِّيَّاتٍ مَنْ وُلِدَ حُرًّا وَعَنْ سَلْبِ حُقُوقِهِ فِي الْعَيْشِ، وَعَنْ أَخْذِ حُرِّيَّاتِهِ فِي الْأَعْتِقَادِ وَالْعِبَادَةِ وَعَنْ غَضَبِ حُقُوقِهِ فِي الْمَلِكِ وَالْمَالِ. وَقَدْ مَرَّ التَّارِيخُ وَكُلُّ الْأَدْيَانِ تَقَبَّلُ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ. وَلِذَا، لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَامِلَ أَحَدًا مُعَامِلَةً سَيِّئَةً لِمَجْرَدِ اخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ، وَاللُّغَةِ، وَالنَّسَبِ، وَاللَّوْنِ. فَإِنَّ حُرِّيَّةَ الْفِكْرِ وَالْأَعْتِقَادِ وَإِرَادَةَ تَطْبِيقِ الْعِبَادَاتِ كَمَا يُحِبُّهُ الْمَرْءُ مِنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الطَّبِيعِيَّةِ.

يَا إِخْوَتِي الْأَكَارِمُ

يَجِبُ عَلَى الْكُلِّ أَنْ يَحْطُوَ خَطْوَتَهُ فِي هَذَا الزَّمَنِ بوعِي وَدِقَّةٍ. وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَدْعُوَ لِحَرْبٍ يَمُوتُ فِيهِ الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ وَالشُّيُوخُ. وَلَا يَنْبَغِي تَدْمِيرُ الْمُدُنِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تُعَدُّ إِرْثَ الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ بِالْقَنَابِلِ. وَيَجِبُ أَنْ نَتْرَكَ لِأَوْلَادِنَا عَالَمًا يَعْمُ فِيهِ السَّلَامُ لَا عَالَمًا مَدْمَرًا. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا بِبَدَاءِ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ مَعَ كُلِّ مَنْ يُرِيدُهُمَا.

يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ

الْمَعَابِدُ الَّتِي تَسْعَى لِذِكْرِ اللَّهِ وَلَا تَهْدَفُ لِشَيْءٍ آخَرَ، مُقَدَّسَةٌ فِي كُلِّ دِينٍ. وَهِيَ إِرْثُ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمَشْتَرَكِ. إِنَّ الْمَعَابِدَ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا الْيَدُ أَبَدًا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾¹

وَبِذَلِكَ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّ مَنْ يَذْكَرُ اللَّهَ مَحْفُوظٌ لَا يُؤْذَى مِنْ أَحَدٍ. وَلِذَا فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بُيُوتُ اللَّهِ وَهِيَ أَقْدَسُ الْأَمَاكِنِ لِلْمُسْلِمِينَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ حُرْمَةَ الْمَسَاجِدِ وَمَنْ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا وَحُرْمَةَ عِبَادَتِهِمْ حُرْمَةٌ لِلَّهِ مُبَاشِرَةٌ. وَمَنْعُ النَّاسِ مِنْهَا وَمِنْ ذِكْرِهِمْ لِلَّهِ مِنْ أَكْبَرِ الظُّلْمِ. فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي هُوَ مِنْ حُرْمِ الْإِسْلَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ بَعْدَ أَنْ يَتَعَدَّى عَلَى الْمُصَلِّينَ وَيَرْمِيهِمْ بِقَنَابِلِ غَارِيَّةٍ. فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا عَمَلٌ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ. فَإِنَّ الْأَعْتِدَاءَ عَلَى الْمُصَلِّينَ فِي الْمَسْجِدِ هُوَ اِعْتِدَاءٌ عَلَى حُرْمَةِ الْمَسْجِدِ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَقْبَلُهُ صَاحِبُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِنصَافِ. فَكَيْفَ يَأْمَنُ النَّاسُ وَهُمْ فِي خَطَرٍ فِي مَعَابِدِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ؟ وَالتَّعَدِّيُّ عَلَى حُرْمَةِ الْمَعَابِدِ تَعَدُّ عَلَى سَلَامِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَطُمَأْنِينَتِهَا. وَلِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَسَاجِدِ أَنْ تَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّدَةِ وَالْأَعْتِدَاءِ. دِينُنَا الْإِسْلَامُ لَا يَقْبَلُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَبَدًا. وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ خَطِيرَةٌ جَدًّا. وَالْمَلْعُونُونَ قَتَلُوا كَثِيرًا مِنَ الْمَعْصُومِينَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَشْهَدُوا. نَحْنُ نَدْعُو الْمَسْئُولِينَ إِلَى أَخْذِ التَّدَابِيرِ ضِدَّ هَؤُلَاءِ الطُّغَاةِ حَتَّى يَعْمَ السَّلَامُ وَالْأَمَانُ فِي الْمِنْطَقَةِ.